

صنعاء تفرض معادلة السيادة وتكسر قيود الحصار



رغم أنوف القوى التي فرضت حصاراً خانقاً على الشعب اليمني لسنوات، لم يعد مجرد حدث إجرائي، بل تحول إلى انتصار إستراتيجي يكسر قيود التبعية. في المقابل، كشفت ردود الفعل الصادرة عن جامعة الدول العربية، التي سارعت لإدانة هبوط طائرة مدنية إيرانية بينما تلتزم الصمت المطبق تجاه المجازر والانتهاكات الصارخة، عن عمق الأزمة الأخلاقية التي تعاني منها هذه المؤسسة. إن صنعاء، بقرارها الشجاع والمدعوم بإرادة شعبية وقيادية صلبة، تضع العالم أمام حقيقة ساطعة: أن سيادة اليمن ليست للبيع أو المقايضة، وأن زمن الإملاءات الخارجية التي تشرعن تجويع الشعوب قد ولى، لتشرق شمس السيادة الحقيقية من صنعاء.

تستند صنعاء في حراكها الأخير إلى مبادئ القانون الدولي التي تُحرم تسييس المطارات، وتصنفها كمنشآت خدمية محمية، مؤكدة أن محاولات عرقلة الرحلات الجوية ليست سوى "إرهاب سياسي" يهدف إلى إبقاء

الشعب اليمني تحت مقصلة الحصار. إن لغة "السيادة" التي تستخدمها الجامعة العربية لإدانة طائفة إيرانية مدنية هي مفارقة عجيبة؛ فكيف يُستنكر وصول الغذاء والدواء والمواطنين، بينما تُغض الطرف عن تحليق الطائرات الحربية الأمريكية والإسرائيلية التي تنتهك المجال الجوي العربي لارتكاب المجازر؟ إن صنعاء ترفض هذا التناقض المفوض، وتؤكد أن سيادتها على سمائها وأرضها هي حق أصيل لا تقبل فيه وصاية. إنها تمارس حقها في فتح منافذ الحياة لملايين اليمنيين، متجاوزةً بذلك كل محاولات الابتزاز السياسي التي تسعى لربط حركة الطيران المدني بأجندات الاحتلال ومصالح القوى الخارجية التي تسعى لتركيعة اليمن وشعبه الصامد.

تجسد مواقف الأمانة العامة لجامعة الدول العربية حالة من السقوط القيمي، حيث تحولت من مظلة للعمل العربي المشترك إلى أداة لتبرير العدوان. لقد صممت الجامعة طويلاً تجاه جرائم الإبادة الممنهجة في فلسطين ولبنان واليمن، ولم تحرك ساكناً أمام تدنيس السيادة الوطنية من قبل القوى المعادية، ولكنها استنفرت فوراً لإدانة خطوة إنسانية لكسر حصار صنعاء. هذا التموضع يعكس تبعية واضحة للمحور الأمريكي السعودي، مما أفقد الجامعة أي مصداقية لدى الشعوب الحرة. إن صنعاء اليوم لا تنتظر من هذه المؤسسة المتهالكة إنصافاً، بل تدعوها لمراجعة تاريخها الأسود الذي شرعن الحصار والدمار. إن الفجوة بين الجامعة والشارع العربي تتسع، وما تقوم به صنعاء هو تصحيح لمسار التاريخ، حيث تضع مصالح الأمة فوق كل الاعتبارات المصلحية الضيقة التي تديرها دوائر الاستكبار العالمي عبر بوابة الجامعة.

لقد اتخذت صنعاء قراراً حاسماً بكسر طوق الحصار المطبق، وهو قرار نابع من عمق الإدراك بأن كرامة الشعب اليمني لا يمكن أن تظل رهينة لإرادة الرياض أو واشنطن. إن تصريحات المسؤولين اليمنيين تعكس يقيناً بأن مرحلة "الخنوع" قد انتهت إلى الأبد، وأن المطار بات مفتوحاً ولن يُغلق بتهديدات "الأغبياء" كما وصفهم البيان. هذا الإصرار اليمني على المضي قدماً، رغم التهديدات، يعزز حالة التلاحم بين القيادة والشعب، حيث باتت الطائفة الإيرانية رمزاً لتضامن الأحرار في وجه الاستكبار. إن هذه الخطوة ليست مجرد رحلة، بل هي رسالة قوية بأن الحصار الذي فرضته السعودية وحلفاؤها قد سقط عملياً، وأن اليمنيين ماضون في فرض واقعهم الجديد على الأرض، مستندين إلى قوتهم الذاتية وشراكاتهم المبدئية التي تحترم سيادة واستقلال القرار اليمني.

البعد الإنساني.. صنعاء تكسر الحصار بصوت الحق:

إن الموقف اليمني من استقبال الرحلات المدنية يتجاوز السياسة ليتصل بالمعاناة الإنسانية التي خلفها الحصار الجائر؛ فالمواطن اليمني الذي تقطعت به السبل لا يجد في مواقف الجامعة العربية سوى زيادة في القهر. وبدلاً من أن تكون الجامعة صوتاً للمظلومين، اختارت أن تكون صوتاً للمعاقبين والمحاصرين، مما يضعها في مواجهة أخلاقية مباشرة مع معاناة الأطفال والنساء وكبار السن. إن صنعاء، بفتحها للمطار، تعيد الاعتبار للإنسان اليمني الذي حُرِم من حق التنقل لأعوام طويلة. إن التوظيف السياسي للمطارات الذي تمارسه القوى المعتدية هو انتهاك جسيم لحقوق الإنسان، وما تقوم به صنعاء هو "عمل مشروع" بكافة المقاييس الإنسانية والأخلاقية. إنها تفرض معادلة جديدة: أن حياة الإنسان اليمني وكرامته مقدمة على كل الحسابات والمصالح العسكرية للتحالف، وأن مطار صنعاء سيظل بوابة حياة رغم أنف الحصار.

أفق المواجهة.. فتح السماء كعنوان للانتصار القادم:

مع تأكيدات وزارة النقل اليمنية على استمرارية الخط الجوي طهران-صنعاء، نجد أنفسنا أمام مرحلة مفصلية في تاريخ المواجهة. إن إعلان جاهزية المطار لاستقبال المزيد من الرحلات ليس مجرد تصريح تقني، بل هو إعلان عن انتصار إرادة الشعب اليمني في إدارة شؤونه الوطنية دون الحاجة لموافقة "أعداء الوطن". إن صنعاء تدرك أن هذا الطريق قد يكون محفوفاً بالتحديات، لكنها تملك من القوة والإرادة ما يكفي لمواجهة كل السيناريوهات. إنها رسالة واضحة للخصوم: إن سياسة الحصار قد أفلست، وأن محاولات الإرباك لن توقف مسيرة العزة. المستقبل يُكتب اليوم في صنعاء، حيث يثبت اليمنيون للعالم أجمع أن الشعوب التي تمتلك إرادتها لا يمكن أن تنكسر، وأن السماء التي كانت يوماً ما حكرًا على طائرات العدوان، باتت اليوم مفتوحة لرحلات الحرية والكرامة والقرار المستقل.

فجر السيادة الجديد وانهيار استراتيجية الحصار:

إن ما تشهده سماء صنعاء اليوم ليس مجرد استعادة لحركة الملاحة المدنية، بل هو إعلان صريح عن أفول عصر "الوصاية الدولية" وبداية مرحلة تاريخية جديدة تُكتب فصولها بمداد من الإرادة اليمنية الصلبة. لقد أثبتت الأحداث أن الرهان على سياسة الحصار لتطويع الشعوب وكسر إرادتها السياسية هو رهان خاسر، وأن محاولات عزل اليمن عن محيطه العربي والإسلامي قد اصطدمت بصخرة الوعي الوطني والقدرية على فرض الأمر الواقع. إن نجاح صنعاء في فتح خطوطها الجوية، وتحدي الإدانات المضللة الصادرة عن مؤسسات فقدت بوصلتها القومية، يضع المجتمع الدولي أمام حقيقة لا يمكن تجاهلها: أن اليمن لم يعد ساحة لتنفيذ الأجنداث الخارجية، بل أصبح مركز ثقل يمتلك قرار سيادته بيده.

إن المرحلة المقبلة لن تكون مجرد استكمال للرحلات الجوية، بل ستكون اختباراً حقيقياً لقدرة القوى المحاصرة على مواجهة واقع جديد تفرضه الجغرافيا والسيادة. ومع استمرار الجاهزية في مطار صنعاء، وتأكيد القيادة اليمنية على المضي قدماً في كسر الطوق، فإن الرسالة الموجهة للعالم وللأطراف الإقليمية باتت واضحة وجليّة: إن سيادة اليمن هي حق مقدس، وأن كرامة شعبه لا تخضع للمساومات أو التهديدات. إن هذا الانتصار الجوي هو انتصار للإنسان اليمني الذي انتظر طويلاً ليتنفس بحرية، وهو أيضاً انتصار لكل الدول التي تسعى لاستعادة قرارها الوطني. لقد انطوت صفحة الحصار الجوي والبحري، لتبدأ صفحة جديدة من المواجهة والتحرر، حيث تصبح السماء اليمنية ساحة للحرية والسيادة، لا ميداناً لانتهاكات المحاور التي استنزفت كرامة المنطقة.